

المحاولات الاستعمارية لتفكيك

الأسرة الجزائرية

د / كمال لدرع

جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-

تمهيد :

لقد تعرضت الجزائر المسلمة لأخطر مشروع استعماري في العصر الحديث الذي كان مشروعا شاملا، استهدف كيانها ومقوماتها ودينها وأرضها ، ولو قدر لهذا المشروع أن يصل إلى مداه لوقع للجزائريين ما وقع للمسلمين في الأندلس، أو لوقع لهم ما حدث للهنود الحمر في أمريكا.

لقد بدأ المستعمر المحتل في تنفيذ خطته المشؤومة بشكل واضح ومباشر منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر، فاستهدف المساجد، التي هدم الكثير منها، وحول بعضها إلى اصطبلات وكنائس ومراكز للجند، واتبع سياسة التجهيل والتفجير وحارب اللغة العربية، وشجع الخرافات والعادات الفاسدة على حساب تعاليم الدين الصحيح، وما إلى ذلك من السياسات المركز طوال مدة تواجده التي كانت عبارة عن خطة مدروسة حاول الاستعمار تنفيذها بإحكام، ولقد استطاع أن يحقق من خلالها آثارا خطيرة، انعكست نتائجها على كل الأصعدة والمجالات.

ولعل أهم ما استهدفه الاستعمار بمشروعه هذا تفكيك الأسرة الجزائرية، وكان ذلك أخطر ما تعرض له المجتمع الجزائري. فإلى أي مدى حاول المستعمر المحتل التأثير على الأسرة الجزائرية؟

2 - تمسك المجتمع الجزائري بأحكام الشريعة الإسلامية في مجال الأحوال الشخصية منذ الفتح الإسلامي :

ظلت الشريعة الإسلامية تحكم العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام حتى قرون متأخرة، فعاشت هذه المجتمعات في كنف الأنظمة الإسلامية ناعمة بالعدل والحرية والأخوة. وبالرغم من تراجع قوة الخلافة الإسلامية، وبروز مظاهر الانحطاط و انقسام العالم الإسلامي إلى دويلات سادت بين بعضها نزعات وحروب، فإن التشريع الإسلامي بقي يحكم جميع مجالات حياة المسلمين. واستمر هذا الوضع إلى منتصف القرن 19م، ولما قامت الدولة العثمانية بإصدار التنظيمات المختلفة في الميدان المدني والجنائي، انحصر العمل بأحكام الشريعة الإسلامية في مسائل الأحوال الشخصية¹. وظنت الدولة العثمانية أنها بإحلالها النظم القانونية الأوروبية محل أحكام الشريعة ستصلح أوضاعها، وتتخلص من ضعفها، إلا أن ذلك لم يحل مشاكلها، ولم يعد الأطماع الأوروبية عليها، فتبين أن العيب ليس في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وإنما الخلل يكمن في أسباب نفسية واجتماعية وفكرية جعلت العالم الإسلامي يعيش تخلفا كبيرا وانحرافا

¹ - سعيد قاضي ، نظرات في قانون الأسرة الجزائري ، مجلة التذكير ، العدد 06 رجب 1410هـ / فبراير 1990 ، الجزائر ، ص : 51.

نفسيا، عطل طاقاته وشل قدراته فمكّن الاستعمار الأوروبي من الاستيلاء عليه¹.

والجزائر جزء من العالم الإسلامي، وقد انقادت طواعية لأحكام الشريعة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي إلى تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي الصليبي وكانت أحكامها طوال تلك الفترة تطبق في كل الميادين، وعاشت الجزائر آنذاك فترات طويلة من الازدهار والقوة والرفي مكّنها من الهيمنة على منطقة البحر المتوسط. وكان المذهب المالكي هو المذهب الفقهي السائد في المجتمع الجزائري². وحتى في ظل الحكم العثماني بعد قيامه بالإصلاحات بقيت الجزائر تتحاكم إلى الشريعة الإسلامية في مجال الأحوال الشخصية.

دور التعاليم الإسلامية في المحافظة على الروابط الأسرية :

لقد دخل الإسلام إلى الجزائر في عهده الأول عبر الفاتحين المسلمين من الصحابة و التابعين، فطبع هذا الدين الجديد حياة المجتمع الجزائري في جميع مظاهره الاجتماعية والأخلاقية و الاقتصادية والسياسية بالسمات الإسلامية شأنه في ذلك شأن كل الأمصار الإسلامية .

و قد أثمرت بشكل عميق تعاليم الإسلام الواردة في نصوص القرآن و السنة على تشكيل نمط حياة المجتمع الجزائري في روابطه و علاقاته الأسرية والاجتماعية .

¹ - 2 - مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ط سنة 1402 هـ / 1981 م ، ص: 29 وما بعدها.

² - إذ استثنينا الجالية العثمانية التي كانت تأخذ بالمذهب الحنفي باعتباره المذهب الرسمي للدولة العثمانية، أو المذهب الإباضي الذي كان يتبعه بعض سكان الجزائر بمنطقة غرداية.

فالإسلام يصور المجتمع على أنه بناء واحد متشابك، يتأثر بعضه ببعض، و هو ما عبر عنه الحديث النبوي الشريف: >>المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا<<¹. كما جعل الإسلام العلاقات الأسرية قائمة على الاحترام المتبادل فإحسان الأولاد إلى الوالدين واجب شرعي²، والإحسان إلى القرابة وصلة الرحم خلق إسلامي³، وحسن تربية الأولاد وتعليمهم عمل صالح وقرابة إلى الله تعالى⁴، والحقوق المتبادلة بين الزوجين على أساس من المحبة والمودة أدب إسلامي⁵، كل ذلك جعل الأسرة الجزائرية بفضل هذه التعاليم أسرة مترابطة قوية متماسكة، يسود بين أفرادها التعاون والمواساة والاحترام المتبادل. فالفرد فيها في خدمة العائلة، ويسعى لمصلحتها، كما جعل من الأسرة بدورها السباج الذي يحمي الفرد و يؤمن له أمنه و راحته، و كانت هي الإطار الأول الذي تبرز فيه مواهب الفرد وقدراته، يقول الرسول ﷺ: >>مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم⁶ مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي موسى ، في كتاب البر و الصلة و الأدب ، باب تراحم

المؤمنين و تعاطفهم و تعاضدهم، صحيح مسلم، ج:8 ، ص:20 .

² - قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا". سورة الإسراء، الآية:23

³ - قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه". رواه

البخاري ومسلم

⁴ - قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم

عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع".

⁵ - قال تعالى: "وجعل بينكم مودة ورحمة". سورة الروم، الآية:20.

⁶ - ومعاني التواد والتراحم والتعاطف كما تكون على مستوى الأسرة تكون على مستوى

المجتمع.

سائر الجسد بالسهر و الحمى ><¹. وهذا التواد والتراحم والتعاطف يتم على مستوى دائرة الأسرة، وهي الدائرة الأولى، وعلى مستوى دائرة المجتمع وهي الدائرة الثانية والكبرى، ولا تتحقق هذه المعاني النبوية على مستوى الدائرة الثانية إلى تجسدت عمليا أولا في واقع الروابط الأسرية.

ويبقى الإيمان بالله تعالى أعظم مقوم لقوة الرابطة الأسرية، فالجزائري المسلم تحكمه التعاليم الإسلامية في كل مظاهر حياته، وفي علاقاته مع غيره. فالإيمان بالله تعالى الذي امتزجت به نفسية الفرد الجزائري، أثمر علاقات اجتماعية متينة، ربطت بين الجزائري وأخيه الجزائري²، وربطت بين أفراد الأسرة الواحدة، وربطت بين الجار وجاره، عبر عنها القرآن بقوله: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال، الآية: 63].

ورغم تنوع عادات المجتمع الجزائري وأعرافه، فإن الإسلام جعل من سكان الجزائر مترابطين في أسرهم، متماسكين في مجتمعه، يحمل في داخله المقومات الذاتية التي ضمنت له استمراره وحفظت له شخصيته، عبر عنه الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله: "أبوه الإسلام و أمه الجزائر"³. ورغم التقهقر والانحطاط والتخلف الذي أصاب العالم الإسلامي، وتعرضه للاستعمار الصليبي، ومنه

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير، في كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين و تعاطفهم و تعاضدهم، صحيح مسلم، ج: 8، ص 20.

² - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص: 56.

³ - آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط 1، سنة 1412هـ / 1991م، ص : 459.

المجتمع الجزائري¹، فإن العلاقات الاجتماعية بقيت مترابطة إلى حد كبير، خاصة على مستوى دائرة الأسرة، حفظت للمجتمع تماسكه، واستطاعت أن توجه نشاط المجتمع نحو حركة وطنية متنوعة، أو نحو مقاومة شعبية متتالية، ثم نحو أعظم إنجاز أفرزته طاقة المجتمع الجزائري، و هو ثورة نوفمبر المجيدة .

بعض المخططات الاستعمارية لضرب الأسرة الجزائرية :

لقد كان هدف المشروع الاستعماري الشامل هو الاستيلاء على البلاد، وجعلها قطعة تابعة لفرنسا ، لذلك عمل على إضعاف اللغة و إضعاف قيم المجتمع وتشويه تاريخه، و محاربة دينه .

و لعل أهم ما لاحظته المستعمر العاشم في المجتمع الجزائري — رغم فقره وتخلفه — هو قوة تماسك المجتمع الجزائري بفضل تماسك الروابط الأسرية، ووجد أن سر ذلك راجع إلى تحكيم التعاليم الإسلامية في مجال الزواج و الطلاق و النسب و الميراث و ما إلى ذلك، إضافة إلى تعاليم هذا الدين الحنيف التي تحث على صلة الرحم و الإحسان إلى الآباء و القرابة، و هي كلها عوامل عملية توثق الصلات بين أفراد المجتمع .

فقام بمحاولات و إجراءات لإلغاء أحكام الشريعة الإسلامية في مجال الأحوال الشخصية لهدم الأسرة و إضعاف تماسكها ، وتغيير نمط بنائها، لأن الأسرة هي أهم ما تتجلى فيها قوة شبكة العلاقات الاجتماعية في دائرتها الأولى وبإضعاف هذه الشبكة أو تفكيكها يسهل تفكيك شبكة العلاقات الاجتماعية في دائرتها الثانية الواسعة .

¹ - إن البلاد الجزائرية كجزء من العالم الإسلامي تعرضت لكل المحن التي تعرضت لها الأمة الإسلامية.

أولاً: إصدار بعض القوانين:

1 - إصدار قانون التجنس أو المجلس المشيخي (sénatus consulte loi du 07/14 /1865م:

أصدرت الإدارة الفرنسية ما يسمى بقانون التجنس عام 1865م¹، وقد صدر هذا القانون بعد زيارة نابليون الثالث (1848-1870) الجزائر في 03 ماي 1865م . وقد جاء وليد دعاة الإدماج الأوائل. هذا القانون وضع للجزائر دون غيرها من المستعمرات.²

وكانت سياسة فرنسا من هذا القانون منح الجنسية الفرنسية للجزائريين تمهيدا نحو سياسة اندماجية واسعة، لكن هذه الحقوق التي حاولت فرنسا منحها للجزائريين كانت على حساب قيمهم ونمط حياتهم.

هذا القانون احتوى على خمس (05) مواد قانونية تحدد كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية، حيث جاء في المادة الأولى(01): "إن الأهلي المسلم الفرنسي: إلا أنه سيبقى مسيرا بالقانون الإسلامي يمكنه أن يكون مقبولا للخدمة العسكرية في الجيوش البرية والبحرية، كما يمكنه أيضا أن يستدعى لشغل مناصب ووظائف مدنية في الجزائر، وبطلب منه بإمكانه أن يكون

¹ - سعيد قاضي ، نظرات في قانون الأسرة الجزائري ، المرجع السابق، ص: 51 .

² - النوي معماش، المتجنسون الجزائريون بالجنسية الفرنسية من أصول إسلامية 1865 -

1919م، رسالة ماجستير، سنة 2001م

مقبولا للتمتع بحقوق المواطن الفرنسي لأنه سيكون في هذه مسيرا بالقوانين المدنية والسياسية الفرنسية".¹

يستفاد من هذا النص:

أن الأهلي الجزائري المسلم الفرنسي يعتبرون بالمواطنين من الدرجة الثانية²، وإذا أراد الأهالي المسلمين أن يتمتعوا بكافة حقوق المواطنة الفرنسية فعليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية من زواج وطلاق وإرث، ويقبلوا بذلك بالقوانين المدنية والسياسية الفرنسية، ليصبحوا مواطنين فرنسيين بكامل الحقوق وعليهم الواجبات نفسها، وبالتالي حصولهم على مناصب ووظائف عليا. وقد تجنب المشرع الفرنسي منح صفة المواطن الفرنسي للأهلي الجزائري المسلم لعدة أسباب منها ما يعود لقرار محكمة الجزائر في 24 فيفري 1862م إذ بين أن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي لا يتماشى مع التمتع بحقوق المواطنة الفرنسية، ومما جاء فيه: "أن التمتع بصلاحيات المواطن الفرنسي لا تتماشى مع احتفاظ المسلم بقانون أحواله الشخصية وأحكامه المتناقضة مع قوانينها وعاداتها فيما يتعلق بالزواج والطلاق والحالة المدنية للأطفال".³

¹ - عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار الفرنسي والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1997م، ص: 93.

² - محمد الملي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1973م، ص: 178.

³ - بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 3، سنة 1986م، ص: 177.

و خلاصة هذا القانون أن الذي منح الجنسية الفرنسية للجزائريين حتى يتمتعوا بحقوقهم المدنية و السياسية على قدم المساواة مع الفرنسيين يتوقف على شرط أساسي هو أن يتخلى الجزائري المسلم عن احتكامه للشريعة الإسلامية في مسائل الأحوال الشخصية.

لكن هذه المحاولة قوبلت بالقطيعة و الرفض من قبل الجزائريين، الذين رغم الفقر والتخلف بقي يتمتع بحصانة ثقافية، وكان عدد الجزائريين الذي طلبوا التجنس قليلا جدا، هذا الرفض الذي برهن به الشعب الجزائري المسلم على تمسكه بإسلامه و أصالته في مجال زواجه و طلاقه، و بناء علاقاته الزوجية .

2 - إصدار مرسوم 1922/08/12م:

أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوم 1922/08/12م في محاولة أخرى لزرع الفرقة والتشتت بين الجزائريين، وذلك لفصل منطقة القبائل، وجعلها تخضع لقوانين خاصة، بتحكيم التقاليد القبائلية، وإنشاء ما يسمى بالنظام القضائي في منطقة القبائل. و كان هدف فرنسا هو إبعاد أهل هذه المناطق عن أحكام الشريعة الإسلامية بأية وسيلة ممكنة ولو بإثارة العصبية، و التمكين للأعراف والعادات و التقاليد المحلية ، و جعلها أساسا للاحتكام إليها بدل الأحكام الإسلامية، وكان من جملة أهداف هذا المرسوم ضرب الأحوال الشخصية التي كانوا يحتكمون فيها، خاصة في مجال الزواج والطلاق إلى الشريعة الإسلامية. و قد كان رد أهل منطقة القبائل على هذه المحاولة عنيفا، و أرسلوا عريضة احتجاج إلى جمعية العلماء المسلمين ، كتب عنها الشيخ البشير الإبراهيمي

آنذاك في جريدة البصائر تحت عنوان: "زواوة الكبرى تتمسك بعروة الإسلام الوثقى و تطلب الرجوع إلى الأصل"¹.

و مما جاء في هذا المقال : "جاءتنا العريضة التي نشر نصها و إمضاءات أصحابها كاملة من رجال زواوة يطلبون فيها بتأكيد من الحكومة الجزائرية إلغاء القوانين الخاصة بزواوة في الأحوال الشخصية ، تلك القوانين التي تستند على العوائد و الأعراف لا على أحكام الشريعة الإسلامية المطهرة و يطلبون الرجوع إلى الأصل ، و هو أحكام الشرع الإسلامي في النكاح والطلاق و ما يتفرع عنهما، و في الميراث و الوصية و الحجر"². ثم يشير الشيخ الإبراهيمي إلى سياسة الاستعمار في التركيز على منطقة القبائل و تكثيف حملات التبشير عليها فيقول: "والحكم بالعوائد مطلب عزيز من مطالب للاستعمار الفرنسي ، زرع بذوره في أرض زواوة و تعهدا بالسقي و العلاج، وقواها بتقوية مراكز التبشير و إطلاق يد المبشرين، و ظن أنهما استغلظت و استنوت على سوقها، واطمأنت إليها النفوس، فجاءت هذه العريضة مجتشة لما غرس من أصله، و أقامت الدليل للمغرورين بالظواهر على أن زواوة معقل من معاقل الإسلام و العروبة كانت و مازالت على ذلك"³.

¹ - آثار محمد البشير الإبراهيمي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، سنة 1981م /

1402هـ ، ج 3 ، ص: 145 .

² - الإبراهيمي، المرجع نفسه .

³ - الإبراهيمي، المرجع السابق .

و قد بين الشيخ الإبراهيمي هدف الاستعمار من هذه المحاولات ، فقال: 'إن الغاية التي يرمي إليها الاستعمار من تمكين العوائد و جعلها أساسا للأحكام هو إبعاد طوائف من المسلمين عن الإسلام بالتدريج حتى تضعف فيهم النعرة الدينية و عاطفة التأخي الإسلامي ، و تصير الأمة الواحدة أمتين أو أمما'¹ .

لقد حاول الاستعمار عن طريق هذه الإجراءات المختلفة أن يضرب الأسرة الجزائرية في عمقها، وأن يبعدها عن تعاليم دينها ، فتتحاكم في مجال أحوالها الشخصية إلى القانون المدني الفرنسي، أو إلى العوائد و الأعراف بدل التحاكم إلى أحكام الشريعة الإسلامية، ليتسنى له من خلال ذلك القضاء على هوية المجتمع ، و تفكيك روابطه الأسرية .

و لئن أفلح الاستعمار مع بعض الجزائريين - و هم قلة - فإن الشعب الجزائري المسلم تظن لهذه السياسة الماكرة ، و قابلها بالرفض، و زاده ذلك تمسكا و اعتزازا بدينه و وطنه.

ثانيا: استهداف المرأة الجزائرية:

إن وضع المرأة زمن الاستعمار جزء من الوضع العام الذي كانت عليه الجزائر ووضع الرجل الجزائري. فالمرأة قبل دخول المستعمر كانت تتمتع بالاحترام والتقدير وتحظى بالرعاية، محترمة الجانب، كيان له شخصيته، وحضوره الأسري والاجتماعي، تشارك الرجل في ميادين الحياة، من زراعة وحرب وركوب الخيل وغيرها.²

¹ - الإبراهيمي ، المرجع نفسه

² - زهور ونيسي، مساهمة المرأة في صنع النصر، مجلة الأصالة، العدد 22 ، رمضان - ذو القعدة - ذو الحجة 1394هـ / أكتوبر - نوفمبر 1974م، ص: 153 وما بعدها.

فقام المستعمر بخططه الاستعمارية ليكرس الظلم على الجزائريين، وينشر الجهل بينهم، فكانت المرأة هي الأخرى ضحية هذا المخطط الاستعماري الجهنمي ليجعل من المرأة الجزائرية امرأة جاهلة متخلفة، لا يخرج اهتمامها عن دائرة الأسرة، تحكمها تقاليد بالية، وعادات فاسدة ألصقت بالدين ظلما وعدوانا، والدين الإسلامي منها براء.

كما حاول المستعمر أن يجرد المرأة الجزائرية من سترها وحيائها بأن تكون نسخة طبق الأصل للمرأة الأوروبية.

والمستعمر بذلك يعلم يقينا أن استهداف المرأة هو استهداف للأسرة وللمجتمع. فعن طريق المرأة يستطيع أن يصل إلى عمق الأسرة الجزائرية، فيشكل عن طريقها جيلا لا يمت إلى دينه أو قيمه بصلة، أو يصل من خلالها إلى عمق المجتمع الجزائري فيبث فيه أفكار التحرر والانسلاخ عن الدين والقيم والثوابت. إن المستعمر يدرك جيدا أن المرأة أحسن طريق وأنجع وسيلة للوصول إلى تدمير شخصية وأصالة ومميزات هذا الشعب، بالاستيلاء على عقلها لتكون بذلك أداة لتحويل الأسرة وبالتالي المجتمع عن هذه الأصالة.¹

ونظرا لما انتشر في المجتمع الجزائري من العادات الخاطئة التي هي وليدة عصور الانحطاط، فكانت المرأة تمنع من الخروج من البيت في كثير من المناطق الجزائرية وتمنع كذلك من التعليم، واقتصر نشاطها على أشغال البيت وأعمال بدائية كغزل الصوف والزراعة... إضافة إلى أنها كانت ضحية سهلة للخرافات

¹ - زهور ونيسي، المرجع السابق، ص: 155.

والشعوذة والسحر¹، كل ذلك جعل المستعمر يحاول استغلال وضع المرأة عن طريق الدعوة إلى تحريرها ومساواتها بالرجل في الحقوق، وتغيير شكل لباسها وإفساح المجال لها للمشاركة في النشاط الاجتماعي العام. وهو بذلك يريد تشكيل المرأة الجزائرية على النمط الأوروبي، وضرب الأسرة الجزائرية عن طريقها، إضافة إلى ما كان يقوم به المستعمر من تشجيع البغاء والانحراف لتميع أخلاق المجتمع.

وللأسف أن هناك من بعض دعاة التحرر الجزائريين المتفرنسين الذين تأثروا بشعارات تحرير المرأة انساقوا وراء هذه الشعارات، فظنوا أن الإصلاح يبدأ بترع حجاب المرأة والكشف عن رأسها ووجهها، وهو ما تفتن له الشيخ ابن باديس الذي ردا عليهم قائلا: "إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات، فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء".²

ورغم جهل المرأة الجزائرية، وحالة التخلف والجمود التي تجرعت منها أكثر من أجيالها الرجل بسبب وضعها داخل البيت، فإنها قامت بكفاح غير مباشر وغير

¹ - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة سنة 1985م، ص: 84 و 85.

² - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص: 232.

ظاهر، فقد حافظت على مقوماتها وعاداتها داخل الأسرة وخارجها. كما
تمسكت بحيائها عن طريق المحافظة على حجابها.¹

صمود الأسرة الجزائرية:

لقد بقيت الأسرة الجزائرية محافظة على أسس تكوينها ، و استمرت في
تحاكمها إلى الدين في بنائها و في نط شبكة علاقاتها العائلية .

ذلك أن الزواج في المجتمع الجزائري - آنذاك - بقي محافظا على قيمته
الخلقية و الدينية، فهو ليس مجرد ارتبط رجل بامرأة ، بل هو ميثاق مقدس يتم
وفق شروط و مواصفات شرعية ، و هذا البعد الروحي و الخلفي للزواج جعله
يمثل للأسرة الجزائرية خصوصا ، و للمجتمع الجزائري عموما قوة و تماسكا .

إن الأسرة الجزائرية صمدت بقوة أمام محاولات الاستعمار لتفكيكها والقضاء
عليها، فهي الحصن الحصين الذي لم يستطع المستعمار اختراقه، لأنها كانت
متشعبة بالقيم والمبادئ، فكانت في كل مرة تفشل محاولاته الخبيثة ومخططاته
الاستعمارية لتحقيق أهدافه الاستعمارية على مستوى المجتمع.

فالأسرة الجزائرية كان لها الفضل في تشكيل شخصية الفرد الجزائري - رجلا
كان أو امرأة - وتحول دون ذوبانه الثقافي، وتمده بالمقومات والمبادئ التي تجعله
محصنا ثقافيا وإيمانيا.

ومن جهة أخرى فإن المسلم الجزائري بقي دائما ينظر إلى المستعمر على أنه
كافر عدو لدينه وقيمته، فكان يرفض كل ما يأتي من قبل المستعمر، وهذه
حصانة أخرى صنعتها له عقيدته الراسخة.

¹ - زهور ونيسي، المرجع السابق، ص: 155.

إن تاريخنا سجل بكل اعتزاز و فخر صمود الأسرة الجزائرية، فكانت الجدار
الصلب الذي اصطدم به الاستعمار ، فانهارت أمامه قواه . هذه الأسرة التي
أنجبت أبطالاً أفاضوا ضحوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل دينهم ووطنهم،..هذه
الأسرة التي كانت تأوي المجاهدين ، و تمدهم باللباس والمؤونة ، وتحملت ما
تحملت من تهديدات العدو و مدهاماته و اعتداءاته ، وما صدها ذلك عن أداء
رسالتها.